وابن لال وغيرهم قال الحافظ ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن حجر
الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وعاني
اولا الادب وتعلم الشعر فبلغ الغاية ثم طلب الحديث فسمع الكثير ورحل وبرع
فيه وتقدم في جميع فنونه وانتهت اليه الرحلة والرياسة في الحديث في
الدنيا باسرها فلم يكن في عصره حافظ سواه والف كتبا كثيرة واملى اكثر من
الف مجلس وتوفي في ذي القعدة سنة اثنين وخمسين وثمانمائة قال السيوطي
وختم به الفن لوائح الصحة لائحة ظاهرة على صفحات هذا المتن الحديث
والصفحة لغة من كل شيء جانبه ففيه استعارة بالكناية بتشبيه المتن بما له
جوانب واثبت له الصفحات تخييلا وفي صحيح البخاري في صفة النبي صلى
الله عليه وسلم عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم بعثت من خير
قرون بني ادم قرنا فقرنا حال تفصيل والفاء للترتيب في الوجود والفضل
نحو الاكمل فالاكمل ومنه والصافات صفا فالزاجرات زجرا حتى كنت من القرن
الذي كنت اي وجدت منه وفي مسلم عن واثلة بمثلثة ابن الاسقع بالقاف
ابن عبد العزى الكناني الليثي من اهل الصفة عند ابن توكا وعنه مكحول ويونس
ابن ميسرة عاش ثمانيا وتسعين سنة ومات سنة خمس وثمانين وابوه صحابي
كما في الاصابة قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى اختار كنانة هو
قبائل ابوهم كنانة بن خزيمة من ولد اسماعيل وفي رواية الترمذي ان
الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة
فكانه في رواية مسلم اختصارا واصطفى قريشا من كنانة وفي رواية الترمذي و
واصطفى من بني كنانة قريشا وهو قريب وفيه ابطال للمنقول بان جماع قريش مضر
وللاخرين الياس واصطفى من قريش بني هاشم غاير اسلوب ما قبله
للتفخيم واصطفاني من بني هاشم زاد ابن سعد من مرسل ابي جعفر الباقر ثم
اختار بني هاشم من قريش ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم وقال الحليمي
اراد تعريف منازل المذكورين ومراتبهم كرجل يقول كان ابي فقيها لا يريد الفخر
بل تعريف حاله دون ما عداه وقد يكون اراد به الاشارة بنعمة الله عليه في
نفسه وابائه على وجه الشكر وليس ذلك من الاستطالة والفخر بل يتقي
انتهى ونقله عنه البيهقي في الشعب واقره ثم في سبيل النجاة واقره وقال
الحافظ ذكره لافادة الكفاءة والقيام بشكر النعم والنهي عن التفاخر بالاباء
موضع مفاخرة تفضي الى تكبر او احتقار مسلم ورواه اي حديث واثلة
الترمذي باتم منه كما علم وقال حديث حسن صحيح غريب انتهى وفيه
فضل اسماعيل على جميع ولد ابراهيم حتى اسحاق وفضل العرب على العجم قال
ابن تيمية وليس فضل العرب فقريش فبني هاشم بمجرد كون النبي صلى الله
عليه وسلم منهم وان كان هذا من الفضل بل هم في انفسهم افضل اي
باعتبار الاخلاق الكرام والخصال الحميدة واللسان العربي قال وبذلك يثبت
للنبي صلى الله عليه وسلم انه افضل نفسا ونسبا والا لزم الدور وروى
الترمذي عن ابن العباس بن عبد المطلب عم المصطفى وصنو ابيه كان يجله ويعظمه

وبابيه

وبابيه ان شاء الله من الاعمام قال قلت يا رسول الله ان قريشا تذاكروا احسابهم
فجعلوا امثلتك مثل نخلة في كبوة اي كناسة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق الخلق اي المخلوقات وال للاستغراق فيدخل الملائكة
فهو نص في افضلية جنس البشر على جنس الملك او المراد الثقلان او المراد
بنو ادم فرقا فجعلني صيرني من خير فرقهم جمع فرقة اي اشرفها وفي نسخة
فرقتهم اي فرقة منهم وجعلني خير الفريقين فهو بالنصب عطف على محل من خير
كذا اعربه الواعظ فان كان رواية والاصح بجره عطف على مجرور من عطف
تفسير واقتصر عليه شيخنا والمراد بالفرق الذي هو خيرة العرب ثم
تخير القبائل من العرب اي اختار خيارهم فضلا فجعلني في خير القبيلة منهم وهي
قريش اي قدرا لجاه من خير قبيلة ثم تخير البيوت اي اختارهم شرفا فجعلني في
خير بيوتهم اي اشرفها وهم بنو هاشم واذا كان كذلك فانا خيرهم نفسا اي روحا
وذاتا وخيرهم بيتا ونسبهم متقول اي اصلا اذ جئت من طيب الى طيب الى صلب
الى ان فضل الله علي ولطفه في سابق علمه ولم يقل ولا فخر كما في خبر انا سيد ولد ادم
لان هذا بحسب حال المخاطبين في صفاء قلوبهم بما يعلمه منها لهم او هذا بعد
ذاك وفي حديث ابي هريرة مرفوعا ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم
الناس قسمين فقسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله في العرب ثم
قسم العرب قسمين فقسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وقريشا قسما وكانت خيرة
الله في قريش ثم اخرجني من خير من انا منهم رواه الحكيم اي وحسن العراقي اسناده
وهو شاهد لخبر المصنف وكالشرح له قال بعض العلماء التفاضل بين الانساب من
القبائل والبيوت باعتبار حسن خلقة الذات والتفاضل فيما قام بها من الصفات
حتى في الاقوات والله فضل بعضكم على بعض في الرزق وهذا جار في سائر
المخلوقات فضل الله بعضها على بعض فلا اتجاه لما عساه يقال الانسان كله
نوع فما معنى التفاضل في الانساب انتهى وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الطبراني في الاوسط عن عبد الله ابن عمر بن الخطاب ابي عبد الرحمن
العالم المجتهد العابد لزوم السنة والفرار من البدعة الناصح للامة روى ابن وهب
عن مالك بلغ ابن عمر ستا وثمانين سنة وافتى ستين سنة وقال نافع ما مات
حتى اعتق اكثر من الف وشهد الخندق وما بعدها قال الحافظ ولد في السنة
الثانية او الثالثة من المبعث لانه ثبت انه كان يوم بدر ابن ثلاث عشرة سنة
وهي بعد المبعث بخمس عشرة ومات في اوائل سنة ثلاث وسبعين قال اي
المصطفى كما علم لا ابن عمر لانه مرفوع عند الطبراني لا موقوف ان الله اختار
اي اصطفى خلقه تعبيرا بالعام عن غيرهم ممن لم تتعلق بهم الارادة ووجد وكانوا هم
في الفضل لكونهم مختارين فلا يردوا ان الاختيار انما يكون فيما يختار من شيء
ولا يقال اختار شيئا اذ لابد من مختار ومختار منه ويحصل الجواب اختارهم
من يقدر وجودهم فاختار منهم بني ادم ثم اختار من بني ادم العرب كذا
في نسخ وهي ظاهرة وفي اخرى ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب والمراد تقدم
اليهم فاختار الخ فلا يقال لا حاجة له بل لا يصح لانه عين ما قبله ثم اختار من

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)